

الريحاني

تأليف أمير أفندي ريحاني الجزء الثاني طبع في المطبعة العننية في بيروت سنة ١٩١٠

ص ٢٣٢

اعتاد صاحب الريحانيات وهو من نوابغ المفكرين في سورية اخذ بحظ وافر من المدنية الغربية وحظ وافر من المدنية الشرقية أن يتحف عالم الأدب الحين بعد الآخر بنفثاته النافعة وأكثر ما في هذا الجزء هو مما كتبه في سورية وأكثر ما في الجزء الأول مما كتبه في الولايات المتحدة الأميركية والجزء الذي امامنا الآن هو مجموعة مقالات وخطب وشعر منشور والشعر المنشور هو كما قال عنه: يدعى هذا النوع من الشعر الجديد بالفرنسية وبالإنكليزية أي الشعر الحر أو بالحرى المطلق وهو آخر ما اتصل إليه الارتقاء الشعري عند الإفرنج وبالأخص عند الأميركيين والإنكليز فنحن وشكسبير أطلقنا الشعر الإنكليزي من قيود القافية وولت ونحن الأميركي كي أطلقه من قيود العروض كالأوزان الاصطلاحية والأبحر العرفية. عني أن لهذا الشعر المطلق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجيء القصيدة منه من أبحر عديدة متنوعة. وولت ونحن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوائها وقد انضم تحت اللواء بعد موته كثير من شعراء أوروبا العصريين وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات وتمية ينضم إليها فريق كبير من الأدباء المعالين بحاسن شعره الجلييلة المتخلفين بأخلاق الديمقراطية المتشبعين بفلسفته الأميركية. إذ أن شعره لا ينحصر مزاياه بقالبه الغريب الجديد فقط بل فيه من الفلسفة والتصور ما هو أغرب وأجد.

ولا نقول في هذا الجزء إلا كما قلنا في الجزء الأول (م ٥٠ ص ٢٢٠) تتدفق حرية الفكر من أطراف ورقة الإحساس منت سطوره وبعد النظر من مراميه ومعانيه وكنه

معان نفسية في قوالب عصرية وروح شفافة في شعور جديد فقد قل في أرباب الأفكار مثل هذا النفس في إصلاح الأفكار والتلطف في بلاغ العقول الجامدة محاسن الحضارة المدهشة والتجديد المفيد.

وقلنا شاهدنا أثر الخيط في كتابة كاتب كما شاهدناها في صديقنا الريحاني فكتابته يوم كان في أميركا تذكر سيئات المدينة الغربية التي لا تعرف إهاً غير الماديات حتى إذا عاد إلى الفريكة مسقط رأسه في لبنان عاد يحجب العزلة ويتفر من تنك المدينة المادية ولكنه يدعو إلى فك العقول من قيودها والأخذ بما ينفع من مدينة لا تكون شرقية ولا غربية كتلك الشجرة المباركة ولكنه كان في كل موضوع يخوضه يجعل لنحرية المطنقة نسبياً وقرأ من أقواله ولذلك نغم عليه أعداء العقل وعبيد القيود من المتطعين من رجال الدين وحاربوه حرباً لم يكذبوا به سوري ولكن إخلاصه شفع فيه فلم ينل بأذى وهو اليوم شعنة الذكاء الشرقي في بلاد الغرب وعنوان المهمة العالية أمام المشاركة.

يعلم المؤلف جد العم أن من يصرح بما يصرح به بحارب ويطعن فيه الطعن المبرح في بلاد لم يزل لأوهام المتطعين شدة وعرامة وهم لا يرون إلى النيل منه أكثر من رميه بالإلحاد وإنكار الصانع ولكن من يقول (ص ١٠) إنا للطبيعة وإنا إليها راجعون وشكرت الله شكراً جزيلاً لا يدل على أنه منحده بالمعنى الذي يصورونه بل هو منحده في التقاليد الصارة حر في إفصاحه عن رأيه على أساليب لم يألّفها غير المنورين من سكان هذا الشرق الأقرب.

قال (ص ١٣) إن الفرق بين الأولياء والأطباء قليل لا يستحث الذكر فكم من طبيب فاضل يستحق أن يطوب قديساً أو يدعى ولياً بعد موته فقد تعرفت بفضل آلامي العسية بعدد وافر من هؤلاء الأفاضل وبيان لي بالاختيار ما كنت أجهده. تحققت أن

الفرق بين الطبيب والكاهن كالفرق بين الكاهن والخامى كنهم نفعنا الله بعينهم وبرهم يعاطون الجريزة. كنهم يتاجرون بشيء من الحقيقة وكثير من الخزعبلات والأوهام عني أن الطبيب أرفع درجة من الكاهن والكاهن أرفع درجة من الخامى.

وصرح في (ص ٢٧ و ٢٩) بعيوب الإكثروس وقاونه لا تجرد الطعن بل للإصلاح لأنه لا يريد أن تظل آدابنا (٤٨) تحت سيطرة المتدينين والمتطعين (ولو قال المتطعين من المتدينين لخص من النوم) وأنفسنا من ربقة رجال الدين وإن لم نتجرد من هذا الاستبداد الدينى أو بالحري السفسطى كما تجردنا من الاستبداد السياسى تظل آدابنا مبتذلة جامدة خاسئة.

هو يقول (٥١): عني تقريبات رجال الدين وخزعبلات العبادات قام عبد الوهاب في نجد ولوثيروس في وتبورغ وجون نكسن في إنكترا وغيرهم في البلاد كثيرون فما ضربنا ولا استغينا عن المتكهنين المدلسين وتفتنا من ربقتهم واعتصنا بلدين الله وبأنبياء الله ثم قال: إني أحترم العاطفة الدينية التي تكاد تكون فطرية في الإنسان ولكي لا أجد في خزعبلات هؤلاء الناس وفي تنطعهم - وقد قيل هناك المتطعون - ما يساوي ذرة من نفس امرئ راقية.

ومن يقول فكرة هذه الصراحة لا يرمى بالإلحاد والمروق ولكن المؤلف ينحى كثيراً عني رجال الدين في قومه يريد بالقوارص التي يوجهها إصلاحهم ودعوتهم الوطنية لئلا تفرهم المذاهب (١٣١) فإن عدوا عليه مثل هذه الهذات وربما أتى بعضها من كوها لم يرزق كل حين حظاً من جمال التعبير أو أنه بين ولم يججم والجمجمة كالتقية لا بأس بها بين القوم المخالفين إذا خشيت الفتنة فقد أتى بحسنات لا ينكرها عليه أشد الناس حظاً من خصومهم قال (ص ٤٥):

نحن اليوم واقفون بين هاتين المدينتين بين مدينة غازية منتصرة وأخرى مدبرة فعينا أن لا نخضع على الإطلاق لهذا الفاتح القوي وأن نمسك بما في مدينتنا من الخير الروحي ولا ينجنا من استبداد هذه المدينة الفاتحة القاهرة ويحفظ لنا حسنات تلك المدبرة سوى الآداب. ولا أريد بالآداب الكتب فقط بل أريد منها آداب النفس أولاً والأخلاق. إن الدين هو أبو مدينة الشرق يرفض بتاتاً مدينة الغرب والعلم المادي هو مدينة الغرب يرفض بتاتاً مدينة الشرق فالدين والعلم في هذا الموقف متغرضان كل لقومه ولا يتفعنا الواحد منهما دون الآخر. وإني لأجد في كل قوى الفكر والنفس وثمارها أصلح وأنجع من الآداب تجمع بين الاثنين فينشأ عن ذلك مدينة جديدة قوامها الصنائع والفنون وشعارها الإخاء العام. واعلموا أن الفنون السامية الجسيمة هي التي تغدى من العلم والدين معاً والأمة التي تجعل مثل هذه الفنون أساس حياتها الاجتماعية تكون ولا غرو مجد المستقبل وأم الأمم. غنى شطوط البحرين وفي أودية الرافدين أحب أن أشاهد مثل هذه المدينة الجامعة بين محاسن المدينتين. أحب أن أرى في قلب العالم جمال روح العالم وكنالها. أحب أن أرى في بلاد الشام وبلاد العرب ثمار الأنبياء وثمار العناء غنى شجرة واحدة. أحب أن تزرع بساتين هذه الأرض المقدسة من تنك الشجرة المباركة شجرة لا غربية ولا شرقية.

وقال في التساهل الديني وإنه موجود بين الدول في معاملتهن إحداهن للأخرى ولكنه غير موجود بين الأوربيين ومن يدعونهم بالمتوحشين فالدول (١٢٣) لا تتساهل مع هؤلاء المساكين الضعفاء بل تتساهل بعضها مع بعض لأنهما تضطر إلى ذلك وليس حياً بالبدأ الشريف وكثيراً ما نراها تشهر الحروب غنى القبائل الضعيفة وتدعوها حروب الإنجيل وذلك لكي يدين البرابرة بالدين المسيحي كرهاً وجبراً. وهذا هو العصب

الدولي الديني هذي هي الاضطهادات التي تمارسها ضد البرابرة كما تزعم والبرابرة قوم يشعرون وهم يريدون مثناً. هذه هي حروب شارلمان وحروب الملكة حنة الإنكليزية والملك كارلوس الإفرنسي هذه مذبحه لينة القديس برتناسوس فعوضاً عن حدوثها في باريز وفي القرن السابع عشر تحدث الآن في صحاري أفريقية وفي آسيا وتنول السودان وفي أواخر القرن التاسع عشر. يا للعار ويا للشنار! عبثاً يكتب العناء ويندد المصحون ويبحث الفلاسفة عبثاً أتى المسيح إلى الأرض لثل هؤلاء القوم. وبالجملة فالريحانية كلها آية في الحرية داعية إلى التساهل الديني محبة بالمدينة المعقولة اخبوبة مقربة بين القنوب جارياً غنى حد قوله الكتب المقدسة تصنع الحياة ولكنها لا تعمر البلاد والعنوم المادية تعمر البلاد ولكنها لا تصنع الحياة إذن كتبكم المقدسة احفظوها وكتب العنم عززوها.

كتب ورسائل مختلفة

تبيد الطالب إلى معرفة الفرض والواجب لنشيخ جمال الدين القاسمي طبعت في مطبعة مدرسة والده عباس الأول بمصر سنة ١٣٢٦ - ١٩٠٨.

رسائل الانتقاد - هي الرسائل التي أحيها بالشر السيد حسن حسني عبد الوهاب نفي مجنة السنة الماضية من المقتبس تأليف عبد الله محمد أبي سعيد بن شرف القيرواني المتوفي سنة ٤٦٠ هـ. طبعت في مطبعة المقتبس في ٢٤ صفحة.

منقى السبيل - رسالة في الوعظ والحكم نشرت في الجزء الماضي من المقتبس بعناية السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي وهي لأبي العلاء المعري وقد علق عليها الناشر حواشي نافعة كتبها هي عادته وهي في ١٧ صفحة طبعت بمطبعة المقتبس.

تقرينى وإعرابى لساتن عربى صرف قسى - هو كتاب فى صرف اللغة العربية بالتركية
 لحد شاكرا أفندى الحنبى جعند مع التمارين والإعراب فى ٢١٠ صفحة طبع بمطبعة
 رشادية فى الآستانة ١٣٢٩ هـ - ١٣٢٧ ش.

العقود التؤلؤية فى طريق السعادة المولوية - للشىخ عبد الغنى النابلسى طبع عنى نفقة
 الشىخ محمد سعيد أفندى شىخ تكية المولوية بدمشق فى مطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩
 عدد صفحاته ٣٢.

مطول فى إنشاء المكاتب - تأليف أمين أفندى الخورى طبعة عاشره فى مطبعة الاقتصاد
 بيروت سنة ١٩١١ ص ٣٢٠.

قصائد أحمديّة من الميرزا غلام أحمد (المسيح الموعود والمهدي المعهود) طبع عنى نفقة
 الجمعية الكبرى الأحمديّة بمطبعة الميزكين بقاديان الهند ص ١٥٨.

نسات الصبا فى منظومات الصبا لجرى أفندى شاهين عطية طبع بالمطبعة العثمانية
 فى لبنان سنة ١٩٠٤.

جدول فى المنطق لنشاس توما ديو المعنوف طبع بالمطبعة البطريركية الأرثوذكسية
 بدمشق سنة ١٩١١.

اثر حسن - مجموع مرثى الدكتور سنان الخورى الحصى جمعه رزقه الله أفندى
 نعمة الله عبود طبع بالمطبعة الأدبية فى بيروت سنة ١٩٠٤ ص ٢٨٨.

البيان - مجنة دينية عمرانية تاريخية أدبية لمنشئها مصطفى وهيب أفندى البارودى
 وجميل أفندى عبد القادر عدرة فى طرابلس الغرب تصدر مرة فى الشهر فى ٣٢ صفحة
 وقينة اشتراكها فى البلاد العثمانية مجدى وربيع وفى الأقطار الأجنبية سبعة فونكات.